الخطب وقال عبد الله بن المعتز الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل
بما لا يملكه طالب لما لا يجده واذا بلي الانسان بمن هذه حاله من حساد
النعم واعدا الفضل استعاذ بالله تعالى من شرهم وتوقى مصارع كيدهم
وتحرز من غوايل حسدهم وتبعد عن ملابستهم وادنائهم لتفضل دائهم واعواز
دوايهم فقد قيل حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها وقال بعض الحكماء
من ضر بطبعه فلا تانس بقربه فان قلب الاعيان صعب المرام وقال
عبد الحميد اسد تقاربه خير من عدو تراقبه وقال محمود الوراق

اعطيت كل الناس من نفسي الرضا الا الحسود فانه اعياني
ما ان لي ذنبا اليه علمته الا تظاهر نعمة الرحمن
وابى فلا يرضيه الا ذلتي وذهاب اموالي وقطع لساني

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يسلم منهن احد الطيرة
وسوء الظن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا
حسدت فلا تبغ فصل واما ادب المواضعة والاصطلاح
فضربان احدهما ما يكون فروعه واصوله وذلك منحصر في الفصول التي
نذكرها اذا سبرت وهي ثمانية الفصل الاول في الكلام والصمت
اعلم ان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضماير ويخبر بمكنونات السراير
لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده فحق على العاقل ان يحترز
من زلله بالامساك عنه او بالاقلال منه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال رحم الله من قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ انت سالم ما سكت فاذا تكلمت فعليك او
لك وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اللسان معيار اطاشه الجهل
وارجحه العقل وقال بعض الحكما الزم الصمت تعد حكيما جاهلا
كنت او عليما وقال بعض الادبا سعد من لسانه صموت وكلامه قوت
وقال بعض العلما من اعود ما يتكلم به العاقل ان لا يتكلم الا لحاجته او

بحجته ولا

خ حاسد نعمة ذو فضيلة

خ العلما الادبا

١١٢

بحجته ولا يتفكر الا في عاقبته او اخرته وقال بعض البلغا الزم الصمت فانه
يكسبك صفو المحبة ويومنك سو المغبة ويلبسك ثوب الوقار ويكفيك مونة
الاعتذار وقال بعض الفصحا اعقل لسانك الا عن حق توضحه او باطل تدحضه
او حكمة تنشرها او نعمة تذكرها وقال الشاعر هو الحطيئة وجد جرى في معنى
ذلك

عجبت لازرا العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالعلم احزما
وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

وقال بعض الشعرا

رايت العز في ادب وعقل وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه وليس له لسان

واعلم ان للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعرى من النقص الا
ان يكون يستوعبها وهي اربعة شروط فالشرط الاول ان يكون الكلام لداع
يدعوا اليه اما في اجتلاب نفع او دفع ضرر والشرط الثاني ان ياتي به في
موضعه ويتوخى به اصابة فرصته والشرط الثالث ان يقتصر منه على
قدر حاجته والشرط الرابع ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به فهذه اربعة
شروط متى اخل المتكلم بشرط منها فقد اوهن فضيلة باقيها وسنذكر
من تعليل كل شرط منها ما ينبي عن لزومه فاما الشرط الاول وهو الداعي
الى الكلام فان ما لا داعي اليه هذيان وما لا سبب له هجر ومن سامح نفسه
في الكلام ولم يراع صحة دواعيه واصابة معانيه كان قوله مرذولا ورايه
معلولا كالذي حكي ان انسانا كان يجالس الاحنف بن قيس ويطيل الصمت
فاعجب ذلك الاحنف فخلت الحلقة يوما فقال له الاحنف تكلم يا ابن اخي
فقال يا عم ارايت لو ان رجلا سقط من شرافة هذا المسجد كان يضره شي
فقال يا ابن اخي ليتنا تركناك مستورا ثم تمثل الاحنف بقول الاعور الشني
حيث يقول

وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم